



السبت 20 فبراير 2010 05:03 م
كتب: بقلم: الشيخ محمد عبد الله الخطيب

مسئولية كل مؤمن ومؤمنة أمام الله

لحمد لله الذي لا إله إلا هو، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، وعلى آله وصحبه أجمعين،
أخي الحبيب.. أختي الفاضلة..

هذه رسالتي إليكم، وهي أمانة في أعناقكم، وأنتم على ثغرة من ثغور الإسلام تحاؤون عنه وتبينونه للناس جميعًا، فلا يؤتبن من قبلكم، تشاركون غيركم في هذه المهمة العظيمة التي بدأت بأنبياء الله ورسله، عليهم جميعًا أفضل الصلاة والسلام، ثم ورثتم وجميع المسلمين عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم هذه الأمانة أضوأ من القمر في ليلة التمام، وأبين من الشمس في وسط النهار، ولا عذر لكم عند الله في إيصال الحق والمشاركة في هذا الشرف وحمل هذه الأمانة.

1- قضية الإيمان والعمل:

نبدأ بالحديث عن قضية الإيمان، وهي "ليست أمرًا على هامش الوجود يجوز لنا أن نغفله أو نستخف به أو ندعه في زوايا النسيان، كيف وهي أمر يتعلق بوجود الإنسان ومصيره، بل أجد قضية الإيمان هي أعظم مصيرية بالنظر إلى الإنسان" الإيمان والحياة.

كما يجب أن نوقن بأنه لا إيمان بلا عمل، فالعمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان، والحركة الذاتية التي تبدأ في هذا اللحظة التي تستقر فيها حقيقة الإيمان في القلب "الإيمان ما وفر في القلب وصدقه العمل" ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15)﴾ (الحجرات).

2- ارتباط الإيمان بالعمل:

فالإيمان حقيقة إيجابية متحركة بانية، ما إن تستقر في الضمير حتى تسعى بذاتها إلى تحقيق ذاتها في الخارج في صورة عمل صالح، وجهاد ومجاهدة، وصبر ومصابرة، هذا هو الإيمان الإسلامي، لا يمكن أبدًا أن يظل جامدًا لا حراك فيه، كأمثا لا يتبدى في صورة حية خارج ذات المؤمن، فإن لم يتحرك هذه الحركة الطبيعية فهو مزيف أو ميت.

فأين أنت وأين أنت من هذه الحقيقة التي لا حقيقة سواها؟ إن الإيمان الإسلامي أكثر نفعًا وأطيب ثمرًا، فعقيدة الإسلام عقيدة تتسع للروح والمادة، والحق والقوة، والدين والعلم، والدنيا والآخرة، وللحياة بكل أوجهها الصحيحة السامية.

3- عقيدتنا والانتصارات:

بهذا الإيمان وتلك العقيدة الربانية، انطلق المسلمون يعيدون للعالم صوابها، وللإنسانية رشدها، ويقودونها من طريق الغواية إلى طريق الهداية، ويخلصونها من شياطين الإنس والجن الذين تأمروا عليها.

بهذه العقيدة انطلق الإسلام بحرار المستعبدين من أمم الأرض ويرد إليهم كرامتهم، ويفك الأغلال التي وضعها البشر في أعناق المستضعفين والمستعبدين، فأصبح الناس أحرارًا بالإسلام وفي ظل القرآن العظيم.

بالإسلام انتصر المسلمون على الجراد الزاحف من الشرق المسقى بالتار، كما انتصروا على الذين قدموا من الغرب **«نريدون أن نطلقوا نور الله بأفواههم وتابى الله إلا أن نيم نوره ولو كره الكافرون (32)»** (التوبة).

ومن هنا تبدو قيمة الإيمان المتمثل في الحركة والعمل، والبناء والتعمير، واليقظة، وهو يقود البشرية إلى الله، إنه ليس انكماشًا أو سلبيةً أو أمانياً أو أحلامًا **"ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي"**.

أيها الأحباب..

4- المؤمن عزيز قوي لا يخضع للذل ولا يرضى بالضميم:

"من أعطى الذلة من نفسه طائعًا غير مكره فليس مني" ومهما تجمعت السحب، وتكاثرت الغيوم، واكفهرت الأجواء؛ فإن نور الله لا يطفئه أحد، ونور الله قادم فلا ذل ولا إذلال فابدأ بنفسك أولاً ثم ادع غيرك ثانيًا فإن الله قد ارتهن نفوسنا، بل ارتهن حياتنا كلها بهذا الحق **«إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي تَابَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ (111)»** (التوبة)، فالجدُّ الجدُّ فإن وراءك طلائعًا حثيثًا طلبه سريعًا سيره، فحدد وجهتك واخلص نيتك واعمل لله دائمًا ودعك من هذا أو ذاك **«قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)»** (الأنعام).

وياك.. إياك.. أن تتناقل إلى الأرض فلقد حذرنا الله من هذا فقال **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (39)»** (التوبة).

واعلم بأن الأمم والدول التي تعادي دينك ليست بأقوى من الذين كانوا يعادونه بالأمس، فأين هم الآن؟ لقد صاروا رميمًا وعظامًا نخرة، وأشلاء ممزقة، وقد نسى ذكرهم وبادوا، فتلك مساكنهم وقصورهم حاوية، أما هم ففي ظلمات القبور **«وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ نُحِصُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)»** (مريم).

نداء..

فتهبأ أيها المسلم للعمل الصالح وأداء الواجب، والإحسان للناس جميعًا، وحبهم والرفق بهم، واعمل على إرشاد الحائرين وتنبية الغافلين، وردِّ الذين حادوا عن الطريق برفق وحنان وكن صادقًا مخلصًا في كل عمل تأتبه مهما كان صغيرًا.

ويجب عليك أن توفن يقيتًا ثابتًا لا يترزعزع بأن الله على كل شيء قدير، وأنه لا راد لغضائه، وأنه سبحانه فيوم السماوات والأرض لا تأخذه سنة ولا نوم.

أخي.. اعتصم بالله وحده واحصر آمالك فيه وثق في رحمته، وفي عدله، وفي رعايته للبشرية جميعًا وتطلع إلى رحمته **«مَا تَعْتَجُّ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلُ لَهُ مِنْ تَعْدِيهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2)»** (فاطر).

اذكروا دائمًا قوله تعالى: **«يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا (86)»** (مريم).

ذكروا دائماً أن هذا الكون وما فيه في قبضة الله ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95)﴾ (مريم).

لا بد أن تدرك أنك بإيمانك وعقيدتك سيد العالم وإمام الأبرار ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: 143).

واذكروا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96)﴾ (مريم).

<https://www.ikhwanonline.com/article/60691>